بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال عبد الله الفقير اليه الغنى به محمد بن محمد بن محمد بن ظفر عفا
الله تعالى عنه ان شكر الله سبحانه لا أسنى الملابس الفاخرة وان حمده
لا عود بخير الدنيا وخير الآخرة فالحمد لله جاعل الصبر للنجاح ضمينا
والمحبوب فى المكروه كمينا الذى ضرب دون اسراره الاقدار حجابا مستورا
وقضى ان الخير فى القضاء حجابا محجورا واوطأ المستسلمين لمشاياه
ممهودا وتيسيرا وامطأ المتبرمين بقضاياه كئودا عثورا وقال سبحانه وعسى
ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وقال تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل
الله فيه خيرا كثيرا وصلى الله على المرسل شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى
الله باذنه وسراجا منيرا سيدنا محمد المصطفى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
وبعد فان مما افضى بى اليه اضطراب الاغتراب وانتياب الاكتئاب
ان اظفرنى الله تعالى وله الحمد بمؤاخاة مقيل عثرات السادة السراة
ومسيل انفس الحسدة حسرات سائد السادة وقائد القادة ابى عبد الله
محمد بن ابى القسم بن على بن علوى القرشى بارك الله له فيما الهمه كسبه

وكان

وكان وليه وحسبه فلقد انزل الدنيا بدرك منزلتها وكوشف بشرك
منزلتها فعمل للبقاء لا للفناء وجمع للجود لا للاقتناء وجاد لله لا للثناء وآخى
للتعاون على البر والتقوى لا للتهافت فى هوى الهوى وزان الرياسة بنفس
لا تضيق بنازلة ذرعا ولا تصغى الى الوشاة سمعا ولا تدنس بطمع طبعا وبحلم
لا يرفع الغضب لديه راسا وحزم لا يخاف الا الله معه باسا فالحمد لله الذى
اباحنى من اخائه حمى منيعا وحرما آمنا ومرتعا ممريعا وودا مينعا

فنحن بقربه فيما اشتهينا ... وأحيينا وما اخترنا وشينا
يقينا ما نخاف وان ظننا ... به خير اراناه يقينا
نميل على جوانبه كأنا ... نميل اذا نميل على أبينا

واقسم لولا ان الشكر عقد شرعى وحق مرعى لأقرت عينه بطى ما نشرت والتوائه
مما اليه أشرت اذ كان وفانى الله بعده وكافانى بعده يرى ان المشكر فى وجوه
الآنية ذنوب والمدح من خواص اوليائه ذنوب فلازالت يد التوفيق له
ناصرة وخطا الشوائب عنه قاصرة ومكانة العلى به فاخرة ومكائد الاعداء له
داحرة آمين آمين وصلى الله على سيدنا محمد الامين وعلى آله وصحبه الاكرمين
وسلم عليه وعليهم فى العالمين ولما كانت الهدايا تشرح الحب
وتضاعفه وتضرع الشكر وتساعفه احببت ان اهدى اليه هدية فائقة
رائقة تكون عنده نافقة وتقدم لائقة فلم اجد الا العلم الذى شغفه
حبا والحكمة التى لم يزل بها صبا والادب الذى استوعبه مولانا وكسبا
واستحرم خلبا وقلبا فاتحفته باسالیب الغایه فى احكام الآیه وهو كتاب

ضمنته احد عشر اسلوبا تفضى بسالكها الى العلم بالظاهر المستنبط من
قول الله سبحانه يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا الى قوله
الآية ثم شفعته بالمسنى لاستيعاب المعونة والاسراف وهو كتاب
استوعبت به مسائل ذينك التأليفين الشريفين مشفوعة بنخب براهينها
ثم عززتها بدرر الغرر وهو كتاب انتظمت به درر انباء نجباء الابناء
فاودعته منها ما عز مطلبه وبهرت حكمته وحسن ادبه ثم رتعت بكتابي
هذا وهو كتاب عمدت فيه الى امثلة السنا تر خواص الملوك بصناعتها
ومنعتهم الغير عليها من اذاعتها فتوسعت بالتعبير بالغاطي عنها والتحبير
لعلمي بها والتفني بقوى فطنتي فيها توسعا لا يحظره شرع ولا يمنوعنه
سمع حتى اذا عادت اهلتها بدورا رائحة واضت ودها عما يا نعه
نفثت في صورها ارواح الاخلاق الزكية وكسوت جسومها حلل الآداب
الملوكية وتوجت رؤسها بتيجان الهمم الابية وقلدت اعناقها
سيوف المكايد الحربية وصدرتها باي من التنزيل المحكم واحاديث عن
المصطفى صلى الله عليه وسلم الى ما تلا ذلك من منثور الحكم وموزونها
وابكار الآداب وعونها فبرزت روضة للقلوب والاسماع ورياضة
للنفوس والطباع وسميتها **سلوان المطاع في عدوان الاتباع**
والسلوان جمع سلوانة وهي خرزة تزعم العرب ان الماء
المصبوب عليها اذا شربه المحب سلا قال الراجز

لو اشرب السلوان ما سليت ما بي غنى عنكم وان غنيت

وهي خمس سلوانات **السلوانة الاولى** في التفويض
والسلوانة الثانية في التأسي **والسلوانة الثالثة** في الصبر **والسلوانة الرابعة** في الرضى
والسلوانة الخامسة في الزهد واناا رغب الى الله سبحانه
وتعالى في الامداد بالسداد والارشاد الى نفع العباد فيه الفوة
والحول وله المنة والطول

السلوانة الاولى وهي سلوانة التفويض

قال الله تبارك تقدس اسمه فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا
كثيرا وقال تقدس اسمه وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى
ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون فاسوقف
من عقل امرء عن الاقتراح عليه وافهمهم ما يرضاه من التفويض
اليه فالعاقل تارك للاقتراح على العالم بالصلاح **ووجه**
افهام التدب من هاتين الآيتين انه اذا كان المكروه قد ياتي
بالمحبوب والمحبوب قد ياتي بالمكروه فالاولى بذي البصيرة ان لا
يأمن من المضرم بالمسرم ولا ييأس من المسرم بالمضرم فيستخير الله سبحانه
ولا يختار عليه وهذا هو التفويض والمستمد من الله شرف البالاء
واللطف في مكروه القضاء وبهذا عامل الله سبحانه مؤمن آل فرعون
حين فوض امره الى الله **وذلك** ما بلغنا انه كان من ذوي قرابة
فرعون وخواص اصحابه وكان وزراء فرعون وبطانته قد قطنوا

بايمانه واتباعه موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام فأطلعوا
فرعون على ذلك فلم يصدقهم وعطفته على ذلك المؤمن ما بينهما
من القرابة ولما ظهرت ايات الله سبحانه على يدى موسى عليه السلام
بحضرة فرعون جمع بطانته ووزراءه وفيهم ذلك المؤمن فشاورهم
فى امر موسى عليه السلام فاتفقوا على ان الراى مطاولة موسى عليه السلام
وجمع السحرة لمقاومته وكان راى فرعون معاجلة موسى بالقتل ويزلاخ
اخبر بما تقدم اسمه فقال قالوا ارجه واخاه وارسل فى المدائن
حاشرين ياتوك بكل ساحر عليم وقال عز من قائل وقال فرعون ذرونى
اقتل موسى الاية ولما اطلع وزراء فرعون على رايه فى موسى عليه السلام
امسكوا عن مراجعته هيبة له واشفق ذلك المؤمن ان يبطش فرعون
موسى عليه السلام فعيل صبره وضاق بسرهم صدره فقال لما اخبر الله عنه
اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ثم كانه
استقال وراجع الفتنه والحذر والتوريه فقال لما اخبر الله عنه فان يك
كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم فلما سمع
فرعون مقالته غضب وامر به فسجن ثم شاور بطانته ووزراءه
فى امره فاشاروا بان يبسط العذاب عليه ثم يقتله ليرتدع من كان على
مثل رايه فكره ذلك فرعون وعطفته عليه القرابة وامر وزراءه ان
يصيروا الى ذلك المؤمن فيعطفوه وينصحوه ويامروه بمراجعة ما كان عليه
من الطاعة ويخوفوه عاقبة خلافه ففعلوا ذلك فلما سمع المؤمن

مقالتهم

مقالتهم دعاهم الى الله واذكرهم ما عاينوه من الايات وحذرهم زوال
نعمة الله عنهم وحلول مكروهه بهم وكان منه اليهم معنى ما اخبر الله عز وجل به
عنهم من قوله يا قوم انى اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب الاية ويا قوم انى
اخاف عليكم يوم التناد الاية وقوله ويا قوم مالى ادعوكم الى النجاة وتدعونى
الى النار الى قوله فستذكرون ما اقول لكم وافوض امرى الى الله ان الله
بصير بالعباد فعاد القوم الى فرعون فاخبروه عن المؤمن بثبوته على
المشاقة والمنابذة والمعصية لفرعون وان النصح لم يزده الا
تماديا على امره فساء ذلك فرعون وشق عليه وخلا بنفسه مفكرا
فيه فاتته ابنته فسالته عن امره فاطلعها عليه فقالت له ان عندى
الفرج مما انت فيه فلا تعجل على خاصتك وذوى قرابتك فانه على ما
تحب ولكنه لما راى ان موسى قد امتنع بالسحر الذى فى عصاه وان قتاله
مجاهرة غير ممكن تظاهر بما انكوفته عليه ايخدع بذلك موسى ويتمكن
من مداخلته وقتله غيلة وكل ما رايت وسمعت انما هو مكر من موسى
وما منعه ان يطلع وزراءك على ذلك حين ذهبوا اليه الا انهم اهل نعمة
وحسد وبغى لم يطيعوا على مثل رايه ونصحه فسر فرعون بمقالتها والقى
الله تعالى فى نفسه تصديقها فيقال ان آسية امراة فرعون هى التى امرتها
بذلك فاحضر فرعون ذلك فاعتذر اليه واكرمه وقال له قد علمت ما انت
قاصد اليه وساع فيه فقل ما بدا لك ان تقوله وافعل ما بدا لك ان تفعله
فلست اتهمك فقال الله سبحانه فوقاه الله سيات ما مكروا الى اخر الاية

المؤمن

على نابي والراكب على عنقي فقال له الربيب اما الذي سترت به فتطستك فدرع
يحصنها لانه مقتل واما الذي ربط اليها فسيف تضرب به في العدو واما القابضان
على نابيك فانهما ايديان عنك الاعداء ويعينانك على الاقدام واما الراكب على عنقك
فيهديك الوجه الذي يراد منك سلوكه فقال الفيل الوحشي لامر ما طيب علفي واستعذب
موردي ونظف بدني ومسكني ونوه باسمي وجعل ملبسي واني لارى امرا لا يقوم
خيره بشره ولا نفعه بضره وبعدا فلا اكونن من احرص الحراص على التماس الخلاص
وانه كان يقال ليس بحرمن انقاد للاذانة وخدم سوى ذاته وكان يقال من عنى
بغير نفسه فقد بسط عليها ضره واستبط لها ضره وكان يقال اذا كانت الحاجة
تستعبد المحتاج لمن احتاج اليه بقدر حاجته فالناس عبيد الدنيا واعبدهم لها الحوجهم
اليها وكان يقال اذا كانت العبودية كناية عن خدمة المعبود والحاجة اليه فاعبد
العبيد ثلثة الملك والمحب والمنعم عليه لاستيلاء العبودية على ظاهرهم وباطنهم
والملك اعبد الثلثة وذلك لان الرعية تستخدم باطن الملك وظاهره في تدبيرها
وتاديبها وصونها من عدوها وعونها على مصالحها ورفع ظالمها ونصر مظلومها
وتامين سبلها وسد ثغورها والاعداد لما ينغشها في الجدوب ولما يحصنها في
الحروب وجباية فضول اموالها وصرفها في صلاح احوالها وحسم اسباب هيجها
وانى احة على فتنها وهرجها هذا مع شدة حاجة الملك الى رعيته في صون نفسه
وتنفيذ امره ومحاض نصحه ودفع عدوه فلما سمع الفيل الربيب مقالة الوحشي
تبين له انه اولى منه بالغرة والتهور وفساد التصور وقال لحق قالت الحكماء
الجهل يحجب العيان ويقلب الاعيان وقالوا لا بزال المخطئ مرجوا ما لم يخامره

الاعجاب

الاعجاب بخطائه فاذا اعجب حجب ثم قال للوحشي انى اكافيك عن
نصحك اياى وتبصيرك لى بان افتح باب الحيلة في نجاتك لاني ابصر
باخلاق الانس وعاداتهم واهدى الى وجه الخلاص منهم وساتبعك
فاكون خادما لك ما بقيت ثم انهما اتفقا على ان يتظاهرا بالزحر
وهو داء يصيب الابل والفيلة في اعجازها فاذا قامت اى عدت
اخاذها حتى تكاد تسقط فتعالج بالفصد وتحمل على السير الهون
فلما تظاهر الفيلان بذلك سارح السواس الى مداواتهما واخرجوهما
الى الصحراء فسيروهما فلما بعد الفيلان عن العمارة وامكنهما فرصة
الهرب شردا فلحقا بالفيلة المتوحشة فهذا ايها الملك السعيد مثل
ما ذكرت لك فلما وعى ازد شير مقالة ولك اطرق مغموما
يفكر في امره وقد يئس من اجابته الى ما يريد منه ثم انه نهض
وامر بابك باتباعه حتى ادخله بيوت اموال وهو مستودعات ذخائره
فجعل يريه اياها وينبهه على مزاياها حتى اتى على آخرها ثم اقبل
عليه فقال له يا بابك لمن تترك هذا اتتركه لمن هو احب اليك من
نفسك واحق به منها فقال بابك ان اذن لى الملك السعيد ضربت
له مثلا فيه جواب ما سالني عنه فقال ازد شير هات ما عندك في ذلك
فقال بابك ذكروا ان راعي بقر كان يرعاها على اهل قرية فيحسن
لبقرهم السراح والمراح فلبث بذلك برهة طويلة من الزمان وهم
به مغتبطون وعليه مثنون لما يعرفونه من بركة سعيه وتثمير

رعيته وكانوا لا يسالونه عن شئ من امر بقرهم التى اسلموها اليه
رضى به وطمانينة الى امانته وكفايته وكان يقال الموثوق مرقوق
والامين بالمودة مقين وكان يقال الامانة والاحسان مملقان بكل لسان
نافقان عند كل انسان قيل وكان الراعى يأوى عند المقيل الى صومعة
راهب فيقيل فى ظلها ويكثر التأوه والانين لما يناله من النصب فيما
يعانيه وكثر ذلك منه على الراهب الى ان خامرته له رقة فاطلع عليه
يوما فقال ايها الراعى مالى اسمعك تكثر الانين والتأوه فقال الراعى
ذلك مما اتحشمه من حفظ هذه البقر والذب عنها وتتبع المراعى الخصيبة
لها فانى اقوم من ذلك بما يعجز عنه غيرى واحمل على نفسى المشقات
فى حصوله فقال له الراهب وما الذى دعاك الى الاضرار بنفسك فى اصلاح
سواها ونفسك اقرب اليك واحق بسعيك فقال الراعى انى لو لم
افعل ذلك لما بلغت هذه البقر من السمن والوفور ما ترى ولقد كانت
يوم وليت امرها قليلة العدد كثيرة العجف بكلية الضروع كاترين فناء وما
تملا اناء فقال له الراهب لقد حدثت عن مسالتى حيدة من لم يولها
اقبالا ولم يلق لها بالا انى انما سالتك عن سبب حملك على نفسك لغيرها وايثارك
من سواها بخيرها فاخبرتنى بشديد عنائك وشدة اعتنائك وسكت
عما افادك حميد سعيك وشديد عيك فقال الراعى افادنى العناء بهذه
البقر انى اكل من لحومها ما سقط منها ما شئت واطعم من شئت وانصرف فى
البانها وغير ذلك من منافعها تصرف المالكين وانتجع بها من الارض حيث

شئت

شئت فهى على الحقيقة لى وبيدى فقال له الراهب هكذا زعم راهب كان
ذا بلاء ثم صح عنده بطلان زعمه فقال الراعى اخبرنى عن ذلك فقال
الراهب انه كان سائح متزهب فمر فى سياحته بدير كان حسن البناء قد
شملت حيطانه وهو بمكان طيب نزه وبين يدى ارض ارضية فيحاء
ذات ماء عذب وفى ذلك الدير نفر من ضعفاء الرهبان ومساكينهم
فاعجبه الدير فاوطنه وكان قوى البدن جليدا معمارا فاصلح ما تثلم من
جدران الدير وعمر الارض التى عنده فاحتفر سواقيها واجرى ماءها وغرس
فيها صنوف الاشجار فدرت منافع الدير وقصده الرهبان فاوطنوه
وسادهم ذلك السائح واتخذ العبيد والآلة لعمارة الارض واستضاف
الى ارض الدير ما جاورها وغرس فيها من الكروم والزيتون واللوز
شيئا كثيرا فعظمت المنافع وكثرت الجباية ورغب السائح فى جمع الدنيا
فحرم المساكين واتخذ كنزا نفيسا فى اقرب مدة وكان يقال المال كالماء
فمن استكثر منه ولم يجعل له مشربا يتشرب فيه ما زاد على قدر الحاجة
غرق به وكان يقال المواساة فى الجاه والمال عوذة لبقائهما ولما
عامل الراهب السائح من عرمعه الدير بالحرمان واستأثر دونهم بالمال
الكثير واشكايته فقبحت القالة فيه فاجتمعوا عليه من كان يهابه وانضت
الحال بهم الى مكاشفته فجاهروه ودعوه الى الانصاف والمواساة فيما
بيده فقال لهم كيف اعطيكم مالى الذى كسبته بكدى واستفرغت فى
تحصيله جهدى فقالوا له بل هو مال الله عز وجل ولكل احد منا فيه حق

ولك الفضل علينا بتنميته وصونه فقال لهم ستعلمون مال من هو وما جن
عليه الليل امر عبيده فحفروا الف دالية والف زيتونة والف لوزة فاصبحت
مصرعة في اشنع منظر فاتوا السائح فاخبروه بما حدث وهم لا يعلمون انه
الفاعل لذلك فزجرهم وقال لهم انه مالي فلا عليكم منه بقي او ذهب فعلموا
انه عمله فثاروا به فاهانوه وضربوه ثم طردوه فخرج من الدير على
الحالة التي دخله عليها فلما حصل بظاهر الدير سرح طرفه يمنا وشمالا فنفس
الصعداء تحسرا على ذهاب شبابه وقوته وريعان عمره فيما لم يجد عليه
طائلا ثم كانت عاقبته الى من ايلته والانسلال منه على حال مهانة وفاقة
وضعف فقال بحق قالت الحكماء الدنيا سبيل تعبر لا تعمر وعمر سالك لا مفر
سادك ومن عبره باغتراري اقضى الى دماري وتباري وقالوا الدنيا قريب سلبها
من سلمها وخطفها من عطفها والعاقل من اهلها من استعد لحيلها وليس
الاستعداد لذاكرها التاهب لبغيها المكتوم وفراقها المحتوم والاستكثار من
ذلك نقص ذلك وقالوا ان الخروج من الدنيا مما لا تطيب به نفس ولكن قد
تتهيأ رياضة النفس عليه باستشعار الزهد في الفاني العاجل والاستكثار في
العمل من الآجل وقالوا التنعم في الدنيا يضاعف حسرة زوالها ويؤكد غصة
اغتيالها ثم ان الراهب السائح عاد في سياحته فقلما لبث ان هلك فلما
وعى الراعي مقالة الراهب وفهم المثل الذي ضربه واستبصر فيما تضمنه
من الحكم قال حزيت من ناصح خيرا فخذ الآن في التصريح بحالي عندك
فقد اربتني بكنايات لاذع وهيأتني للقبول وجليت عن فطنتي صداء تحي

فقال

فقال الراهب للراعي قد اوضحت لك غلطك في دعوى ملك
ما استرعيت له واستعملت فيه وائتمنت عليه وكشفت لك ما
سترعندك من قبيح جملك على نفسك لغيرها معتاضا عن ذلك اعواضا
قليلة واغراضا مستحيلة فارددت البقر الى ملاكها واعمل في خلاص
نفسك من السباع الضارية والافاعي الجارية والكلاب العاوية
والعقبان المختلسة والشياطين الموسوسة والاشراك الخاتلة
والسموم القاتلة لتنجو من البوار وتعلو الى عالم الانوار فلما انتهى
بابك من امثاله الى هذه الغاية امسك عن القول واطرق ابو عبد الله اردشير
متأملا ما تصرف فيه وله من المقال وضربه من الامثال ثم نهض
مضطرب البال مضطرم البلبال وخرج بابك من فوره وساح ولم
يعلم اين طاح قال ابو عبد الله الفقير اليه الغني
به محمد بن ابي محمد بن ظفر عفا الله تعالى عنه انتهى والحمد لله انتهيت
بغية ما اوردت الى نهاية ما اردت واني اعوذ بالله من عذاب
الاعذاب كما اعوذ به من حجاب الاحجاب واستكفيه عول السؤال
كما استعفيه من عول الجواب واستدفع به فساد الخطا كما استدفع به
كساد الصواب واتوب اليه فهو الرحيم التواب الرؤف الوهاب

وصلى الله وسلم ابدا ابدين على سيدنا محمد
وآله وصحبه اجمعين

تم

نهاية المخطوطة